المجتمع وقدرة الاستيعاب المعرفي وفق اسس الحداثة

القسم الثاني



ياسر جاسم قاسم

وهنا لابد من الوقوف على الاراء التربوية في كتاب الدكتور نوري جعفر اعلاه وعلاقتها بالمواضيع السياسية التي طرحها والتي من الممكن تلخيصها بالشكل التالي:

١-ايمانه العميق في وجوب بناء المجتمع تربويا من خلال قيادته التي تحكمه فيقول الدكتور نوري جعفر: ومن مفارقات التاريخ الكبرى في عهدنا الملكي البائد ان التشريعات التي تسن لمكافحة البغاء والخمر والرشوة والتحايل على القانون والسرقة والمخالفة للاداب العامة وما شاكلها تحتمي بها الفئة الحاكمة فتطلق لشهواتها العنان في مجال الموبقات ولاتطبق تلك القوانين الا في الحالات التافهة وعلى الافراد العزل من ابناء الشعب.

٢-ضرورة اعطاء دور فاعل للتعليم بوصفه وسيلة لتوصيل العلم والتربية يقول د. نوري جعفر: وضعت الحكومة مقاليد الامور التعليمية العامة بيد اشخاص برهنوا على حذق منقطع النظير لاساليب الدس والفساد.

٣-اكد الدكتور نوري جعفر على اهمية تنمية الفكر العراقي للوصول الى حالات الابداع والابتكار فيقول الدكتور نوري جعفر لقد عاشت الفئة الحاكمة العثمانية والعراقية على حساب المجتمع العراقي وسعت جهد امكانها الى طمس اكبر كمية من الامكانيات الفكرية الموجودة لدى اكبر عدد ممكن من ابناء الشعب في اكبر مقدار ممكن من الحالات ولم تشجع الفكر العراقي على الابداع (٥)

٤-ايمانه بضرورة اهتمام الساسة بالروح والجسد في تعاملهم مع الشعب. يقول الدكتور نوري جعفر: وما دام الهدف الرئيس للفئة الحاكمة هو محافظتها على كيانها ومصالحها فانها تتلون بالشكل الذي تحافظ فيه على تلك المصالح وتكون اخلاقها كما يقول ميكافيللي مزيجا من الانسانية والحيوانية.

٥-اهتم الدكتور نوري جعفر بان يتعامل الحكام مع الشعب باسلوب تربوي: يقول: فاستعمال الشدة لا يحل من نفسه مشكلات المجتمع ولا يزيل عوامل التذمر والامتعاض وانما يعقدها.

٦-ان يكون للسلطة الحاكمة مبدا سياسي او ديني او فلسفي خاص ويتعامل بوحي منه في جميع الظروف والاحوال لكن الدكتور نوري ينقل رأيا عن ميكافيللي: من ابرز صفات الحاكم العاقل الفاسد هو انتفاء وجود عقيدة من اي نوع كان لديه اللهم الا عقيدة اللاعقيدة ذلك لان اعتناق العقيدة والسير على وفق مستلزماتها لا يتفق دائما ومصلحة الحاكم.

٧-تاكيد الدكتور نوري جعفر انه لايجوز ان ينكر المرء ذاته او يتجرد عن مصالحه الخاصة شريطة ان يتم تحقيقها ضمن اطار المصلحة العامة لا خارجها او على حسابها وهذا مرتبط تماما بمفهوم التبادل الاجتماعي وتنطلق هذه النظرية في تفسيرها للسلوك الاجتماعي من قضية اساسية مفادها: ان الانسان يبحث عن اللذة ويتجنب الالم ومن هذا المنطلق اخذت تنظر الى الحياة الاجتماعية على انها شبكة من العلاقات الاجتماعية يؤدي فيها الانسان دور معتمدا على التكاليف والمكافآت(٦).

٨-ضرورة الحذر من استخدام السلطة الفاسدة.

٩-افكار تربوية له رحمه الله.(٧)

مما ورد اعلاه يتبين الفعل المجتمعي للثورة حيث ان الثورات اذا استندت للنظريات مؤسسة وفق منهجيات عالية امكن وعلى وجه الخصوص والعموم اسناد المجتمع الى اسس حداثوية وذات منهجية عالية وهنا نحن نحتاج الى مفهوم حكومة الانسان هذا المفهوم الذي دعا فيه عز الدين سليم الى ((أن اهمية نزع تجربة الماضي من حياة العراقيين كافة وادعو ذوي الخبرة واصحاب الراي وقادة الفكر الى تاسيس حكومة الانسان التي تفتح ابوابها لكل القوى والتيارات وتجد الاكثرية فيها طموحها كما تجد فيها الاقلية مواقعها الحقيقية))(٨)

وهنا ان مصطلح حكومة الانسان هو مصطلح انساني شامل وعام اذا امكن تطبيقه ستتحقق مزايا اجتماعية كثيرة ولا حصر لها كما ان المجتمع اذا اراد التحرر فعليه ان يقف بوجه كل السياسات الظالمة التي تطال ابناء

الدكتور نوري جعفر

الأخبار - الاحد تشرين ٢ /٢٠٠٦ العدد ١٥٣

البصرة - الارشيف

القسم الثاني - ج ٢